أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي

(١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م)

أ.م.د.عادل إسماعيل خليل
كلية الآداب / جامعة البصرة

الباحثة . سارة عبد الحسين طه
كلية الآداب / جامعة البصرة

الملخص :

البحث إن للقرار السياسي تأثيراً بالغاً على الواقع الاجتماعي لما يمثله من تصويرٍ لنبض المجتمع وتفاعلاته على صعيد الأفراد والجماعات، ولعل تقصي دور المرأة في صنع القرار السياسي أبرز وجوه الواقع ولا سيما في العصر العباسي، فقد حكمت مجموعة من النساء شأنهن شأن أي حاكم أو قائد عسكري يفرض نفسه بحسه الاستراتيجي وهذا ما جعلهن المتحكمات فيصنع القرار السياسي.

The influence of the Abbasid House Women on the political decision making (132-447 A. H/749-1055 A. H)

Assistant professor Dr. Adil Ismail khalil
college of Arts/University of Basrah

Researcher/ Sara Abdul Hussein Taha
college of Arts/University of Basrah

Abstract ..

The political decision has a profound influence on the social case, for it represents the pulse of the community and the social interactions and outcomes at the level of individuals and groups, and perhaps to follow the role of women in political decision making is the most prominent faces of reality, especially in the Abbasid era. A group of women has ruled, the same as any governor or commander impose himself with his strategic sense, and that what made them authoritative in political decision – making.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم...

أما بعد...

إن المجتمع العربي قبل الإسلام لم ليخلُ من ظهور نساء كُنَّ مثالاً للخير والفضيلة والشجاعة والعلم وقد صور القرآن الكريم صوراً مشرّفة عن نساء كانت لهن الريادة في قيادة مجتمعاتهن نحو الحُرية والسلام، وفي ذلك يقول الله عز وجل في محكم كتابه الكريم ((وقالت إمرأةُ فرعونَ قُرَتُ عَينٍ لي ولكَ لا تقتلوه عَسى أنْ ينفعنا أو نتخذهُ ولداً وهُمْ لا يشعرون))[1].

وبعد مجيء الإسلام رفع من منزلة النساء وبرزت منهن نساء كنَّ بحق مثالاً للفضيلة والإيمان واعتزاز المسلمين وظلت سيرتهن تتداولها الروايات والكتب.

وفي العصر الاموي فقد اختلفت النظرة إلى النساء لدرجةٍ أنهن ملكّن شغاف قلوب الخلفاء حتى أصبح لا يُرد لهن رأياً ولا يرفض لهن طلباً، مما ضمن لهن الجرأة والشجاعة للتدخل في شؤون الخلافة وسلطة الحكم ومن ذلك تعيين وليّ العهد أو الوزراء والولاة أو أي الوزراء والولاة أو أي منصب سياسي أو إداري آخر، بحيث أصبحّن يتحكمّن بزمام الأمور ومقررات الخلافة.

وفي العصر العباسي أصبحت للنساء تدخلات كثيرة في قرارات الخلافة السياسية والإدارية وكانت لتلك التدخلات آثارها الوخيمة على الدولة، فضلاً عن ذلك كانت أحد الأسباب المهمة في ضعفها ثم انهيار نظمها السياسية والاقتصادية وبالتالي توجه أنظار الطامعين من أتراك وبويهيين ومغول.

إن الحديث عن أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي، يشتمل على الأمهات والزوجات والأخوات والبنات والخطيبات من البيت العباسي نفسه ومن خارجه، ولاسيما وأن قصور الخلافة العباسية قد عّجت بكثيرٍ من النساء على اختلاف أصولهن.

تناول هذا البحث أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي، إذ كانت قصور الخلفاء تضم الآلاف من الحرائر والجواري اللواتي اتخذ البعض منهن للخدمة في حين اتخذ البعض منهن للزواج، وبهذا الحالة أصبح القصر الخلافي مرتعاً في ممارسة سيطرتهن السياسية، فضلاً عن ذلك فقد امتد أثرهن في التدخل غير المباشر في ولاية العهد، وبالتالي فقد تعدى أثرهن إلى التدخل المباشر في تولية الولاة وأمراء الأقاليم، وهذا انعكس أثره بمطلبين:

المطلب الأول: تدخلهن غير المباشر في ولاية العهد

ظهرت مشاركة النساء في شؤون الحياة السياسية، فهناك إشارات سابقة أوضحت مشاركتهن في السياسة منذ العصر الأموي[٢]، وقد بدا ذلك واضحاً منذ بداية العصر العباسي الأول إذ أنهن حصلْنَ على مكانة رفيعة لدى الخلفاء استطعّن من خلالها الحصول على تأييدهم في تعيين أبنائهن كولاة للعهد.

فمع بداية العصر العباسي الأول ظهر أسم أم سلمة المخزومية[٣]، زوجة الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م)، واضحاً على مسرح الأحداث السياسية تلك المرأة التي استطاعت بعبقريتها ودهائها من استغلال حظوتها عند الخليفة على ممارسة دورها الفعّال في الحياة السياسية، إذ كان لها الفضل الكبير إسناد الخلافة لأبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)، مع العلم أن أبا العباس أراد أن يعطي الخلافة من بعده لولده محمد[٤]، إلا أنه كان متردداً[٥] يمكن القول أن أم سلمة المخزومية قد فكرت بأن ولدها لا يستطيع مجابهة الأزمات التي تعصفُ بين الحين والآخر بالخلافة العباسية أو لأنها خشيت على ولدها من المنصور نفسه نظراً لما يمتلكه من صفات تؤهله لشغل منصب الخلافة إذ أنه كان على درجةٍ من الجبروت مع كمال العقل[٦].

ويبدو أن تردد أم سلمة والخليفة السفاح كان نابعاً من كون أبنهما صغير السن والمنصور كان أكبر منه وذا خبرة بأمور السلطة وسياسة الحكم. فضلاً عن ذلك أن أم سلمة المخزومية لو رشحت ابنها محمد فسوف يكون مدعوماً من أخواله بني مخزوم، وقد أعرب السفاح عن تردده في تعيين أبنه حينما قال لها: ((ابني حدث فما عُذري عند ربي، فقالت أم سلمة بنت يعقوب امرأته: وَلِ غيره وأجعله ثانياً،

وكلمت أخواله في أن يسألوه ذلك، فقال: أخاف أن يقصر عمر من أجعله قبله فتدركه الخلافة وهو صغير، فيصير الأمر إليه قبل أن يستحقه، ولكني أصيّرهُ إلى رجلٍ من أهلي أثق بفضله واحتماله، فأثبت أسم أبي جعفر المنصور))[٧].

وفي هذه الرواية توضيح على ان للخليفة أبي العباس السفاح له كلمة الفصل في تولية المنصور للخلافة من بعده مما يدل على دورها غير المباشر في ولاية العهد، فضلاً عن ذلك أن السفاح وزوجته كانا على يقينٍ بأن الخلافة العباسية في مرحلةٍ مبكرة من تاريخها ولابُّد لها من خليفةٍ يحكم بقبضةٍ من حديد، ويكون القوة الضاربة لأعدائها فكانت تلك الصفات موجودة في شخص المنصور، أو ربما أن أم سلمة أرادت إسنادها إلى المنصور بصورةٍ غير مباشرة حتى تكون صاحبة الفضل عليه فلا ينسَ معروفها ويذكر جميلها بأن يُسند ولاية العهد لولدها مستقبلاً.

وبعد مجيء الخليفة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) إلى الخلافة ظهر دور زوجته الخيزران[٨]، إذ أنه عمد في سنة (١٥٩هـ/٧٧٥م) على خلع عيسى بن موسى[٩]، والبيعة لولده موسى الهادي(١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)[١٠].

وقد كان فيما سبق الخليفة المنصور قد أقدم على خلع عيسى بن موسى وجعل محمد المهدي ولياً لعهدهِ[١١].

ولكن مما يثير الاستغراب أن المهدي صرّح أمام الخيزران بأنه لا يريد تولية الهادي من بعده، حينما قال لها: ((إن أبنك يتيه [١٢]، أن يسألني حوائجه، قالت: يا أمير المؤمنين ألم تكن أنت في حياة المنصور لا تبديه بحوائجك، فموسى ابنك كذلك يحب منك، قال: ولكن التيّه يمنعه، قالت: يا أمير المؤمنين فمن أي ناحيةٍ أتاه التيّه أمِن قبلي أم قبلك))[١٣].

نستشف من خلال هذه الرواية على رفض الخليفة المهدي تولية موسى الهادي الخلافة من بعده لعدم توفر صفات الخليفة فيه، على الرغم من ورود إشارة تذكر عنه صفات تؤهله لكي يصبح خليفةً في المستقبل، فقد كان كريماً شجاعاً وقد قاد بنفسه جيشاً كبيراً في إحدى غزواته بكامل عدته [١٤].

وهذا تناقض واضح بين موقف الخليفة من ابنه وإصرار الخيزران على توليته على الرغم من ذكر الخليفة المهدي لسبب رفضه توليه الحكم من بعده، وبين ما يتمتع به الهادي من صفات تؤهله لشغل منصب الخلافة. ولعل وراء ذلك الرفض من قبل الخليفة المهدي سبب وهو أن الخيزران أرادت أن تضمن الخلافة من بعد زوجها الخليفة لولدها الآخر هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ولكن من خلال الهادي بدليل أن الخليفة محمد المهدي قد عزم في سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م)[١٥]، أن يقدم الرشيد على الهادي في الحكم[١٦]. ويبدو أن اختيار المهدي لهارون جاء من وراء إعجابه به لما أبداه من شجاعة في الغزوات التي اشترك فيها مع والده وكانت تلك الغزوات على مدار سنوات متتالية بدءاً من سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) إلى سنة (١٦٥هـ/٧٨١م) في بلاد الروم[١٧].

وهذا الأمر يدعو إلى الإستغراب فقد سبقت الإشارة إلى الهادي كان يقود غزوات خارج رقعة دار الخلافة العباسية والرشيد كذلك ولكن الرشيد يبدو أنه قد حظيّ بإعجاب والدته الخيزران وقد أثرّت بذلك على زوجها الخليفة المهدي، وهذا أمر قد يثير الأحقاد بين الأخوة وقد يؤثر على نظام الحكم سلبياً، فضلاً عن ذلك أن المهدي عندما أراد تقديم الرشيد على الهادي لم يفكر بالعواقب الوخيمة التي قد تحدث بينهم وتكون الخيزران هي السبب في ذلك حتى أن الخليفة المنصور قد حذر المهدي من مغبة تدخل النساء في أمور السياسة والحكم، إذ قال له حينما حضرته الوفاة: ((وإياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل ...))[١٨].

وهذا يدلُ بشكلٍ واضح على ما كان للنساء من سطوة ونفوذ على الخلفاء فضلاً عن التدخل في صنع القرار السياسي.

وهناك أدلة أخرى تؤكد على أن الخيزران لها اليَّد الطولى في ايصال أبنها هارون إلى الخلافة بصورةٍ غير مباشرة والتعجيل في ذلك الأمر، هو ما حدث في الوقت الذي توفي فيه الهادي أبنها البكر في سنة(١٧٠هـ/٧٨٦م)[١٩]، بعثت إلى يحيى البرمكي[٢٠]، تقول له: ((... إن الرجل قد توفي فأجدد في أمرك ولا تقصر))[٢١].

من خلال هذا النص إشارة صريحة وواضحة على هوى الخيزران في ابنها الرشيد وتحبيب الخلافة فيه، فضلاً عن ذلك اشتراكها في عملية التخلص من الهادي، والأمر الآخر والذي لا يخلو من الأهمية أن الخيزران لم تساهم لوحدها في إيصال الرشيد إلى الخلافة دون مساعدةٍ خارجية لها، إذ أنه من المعروف عن أسرة البرامكة[٢٢]، كانت على إتصال دائم ومباشر بالأسرة العباسية منذ إقامتهم في بلاد الريّ[٢٣]، فضلاً عن ذلك فقد ربطتهم مع أسرة المهدي صلة رحِم إذ أن الخيزران بعد ولادتها للرشيد كانت في حالةٍ صحية غير جيدة لا تستطيع إرضاع مولودها، وفي نفس الوقت فإن أم الفضل بن يحيى[٢٤]، كانت قد ولدت الفضل بن يحيى[٢٥]، فأرضعت الرشيد بحليب الفضل فأصبحوا أخوة في الرضاعة[٢٦]. ومما يذكر عن اشتراك يحيى البرمكي مع الخيزران في توليه الرشيد، أن يحيى البرمكي كان لا يصدر أو ينفذ أمراً دون الرجوع إلى الخيزران فيه[٢٧]، فضلاً عن ذلك إصرار يحيى البرمكي على الرشيد حينما شاهد الرشيد أن الأمور بدأت تتأزم بين يحيى وأخيه الهادي وإقدامه على التخلص منه[٢٨]، حتّى أن هارون أراد أن يتنازل عن العرش لابن أخيه جعفر[٢٩]، إذ قال ليحيى: ((...أليس يترك لي الهنيء والمريء[٣٠]، يسعانني وأعيش مع ابنة عمي! – يعني زبيدة- فما أُريد شيئاً، فقال يحيى: إنها الخلافة! ولعل ما تقدر أنه يبقى لا يبقَ، ولم يزل به حتى ثبته))[٣١].

يتجلى من خلال هذا النص على إصرار يحيى البرمكي في أن يكون هارون خليفةً بعد الهادي، ولعله أراد عدم تكرار ما حدث حينما هم والده فيما سبق بخلع عيسى بن موسى[٣٢]، فضلاً عن ذلك أن هارون وإن صرّح عن استغنائه عن الخلافة إلا أنه في داخله كان يريدها، ولكنه أراد إخفاء ذلك من خلال اهتمامه بزوجته زبيدة[٣٣]، التي وإن لم يظهر لها دور في إسناد الخلافة له، كونها أصبحت فيما بعد من أكثر نساء البيت العباسي طلباً لخلافة أبنها[٣٤].

وبعد أن تولى هارون الرشيد الخلافة بقي محافظاً على ولائه لوالدته باعتبارها المرأة التي لها الفضل الكبير في إيصاله إلى سدة الحكم، حتى أن الحاشية المحيطين به كانوا يخشون من ذكر أسمها في حضرته، وذلك بسبب المكانة والحظوة الكبيرة التي تبوأتها لدى الخليفة، فقد روي: ((أن الرشيد رأى في داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع[٣٥]: ما هذه؟ قال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين...))[٣٦].

إذ أنه لم يرد أن يقول اسم الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد، وقد قيل في آداب الخدمة :((أنه ليس من العادة أن يذكر أحدٌ بحضرة الخليفة بكنيته، إلا من شرّفه بالتكنية وأهلّه لهذه المرتبة، ولا باسم الخليفة إن وافق اسمه اسمه))[٣٧].

وفي عصر الرشيد مارست زوجته زبيدة السياسة وكانت السيدة الثانية في البلاط العباسي بعد الخيزران، فقد تمتعت بنفوذٍ كبير في دولة زوجها هارون، والتي استطاعت بنفوذها فيما بعد أن تولي أبنها محمد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) الخلافة[٣٨]، باعتباره الابن البكر لها.

إن سياسة زبيدة كانت منصبة في مصلحة ولدها الأمين خوفاً من قيام هارون بإعطاء الخلافة من بعده لولده عبدالله المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) ولعل السبب في ذلك يعود إلى الدافع القومي وهو رغبتها في أن يرث عرش الخلافة عربي الأصل والنشأة، والمأمون كانت أمهُ فارسية وهي مراجل[٣٩]، لذلك تدخلت وبشدة من أجل الضغط على الرشيد في أن يكون ولدها ولياً للعهد وإن كان عند الرشيد على الأمين بعض التحفظات[٤٠]. لذلك فإن الرشيد أراد حل أزمة ولاية العهد وما قد تجدهُ من تبعات قد تؤثر فيما بعد على كيان ومستقبل الخلافة العباسية، فقد عزم في سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) على عقد الخلافة لولده محمد[٤١]، ومن بعده لأخيه عبدالله[٤٢].

ويبدو أن الرشيد في خطته هذه بالنسبة لولاية العهد كان منقاداً وراء تأثير زوجته زبيدة بصورة خاصة، وتأثير أخوال أبنه محمد بصورةٍ عامة وبالأخص خاله عيسى بن جعفر[٤٣]، فقد بعثته زبيدة إلى الفضل بن يحيى البرمكي لعلمها بمكانته من نفس الرشيد من أجل إسناد الخلافة للأمين، فقد قال عيسى

بن جعفر[٤٣]، فقد بعثته زبيدة إلى الفضل بن يحيى البرمكي لعلمها بمكانته من نفس الرشيد من أجل إسناد الخلافة للأمين، فقد قال عيسى بن جعفر للفضل: ((أنه ولدك، وخلافته لك، وأن أختي تسألك في ذلك، فوعدهُ أن يفعل، وسعى الفضل في ذلك حتى بايع الناس له بولاية العهد))[٤٤].

أن زبيدة حينما أشارت على أخيها بالتوجه إلى الفضل البرمكي لعلمها المسبق بصلة الرحم بينه وبين الرشيد، فضلاً عن ذلك أنه أراد إتقاء شرها في معارضته في مسألة ولاية العهد لأبنها، وحتى وإن سعى الفضل في أخذ البيعة لابنها إلاّ أنه كان مدركاً أن كفة الميزان سوف ترجح للمأمون في النهاية لأن كل صفات ومؤهلات الخليفة متوفرة فيه حتى أن الرشيد اعترف بذلك ولكن إلحاح زوجته زبيدة على ذلك جعلته يوافق على طلبها مجبراً بدليل أنه قال حينما بايع للأمين قبل المأمون: ((إني لأعرف في عبدالله حزم المنصور، ونسك المهدي، وعزة نفس الهادي، فلو أشأ أن أنسبه إلى الرابعة فيّ لنسبته... وإني لأقدم محمداً عليه، وأعلم أنه منقادٌ لهواه، متصرفٌ في طريقه، مبذر لما حوته يَّده، مشاركٌ للنساء والإماء في رأيه، ولولا أم جعفر – يعني زبيدة - وميل بني هاشم إليه لقدمت عبدالله عليه))[٤٥].

وهذه دلالة واضحة على أن الرشيد كان مجبراً على ذلك الأمر، فضلاً عن ذلك أن زبيدة كانت تميل لمصلحة أبنها.

ومن الأدلة الأخرى التي تشير إلى دور زبيدة وإلحاحها على زوجها الخليفة هارون في أن يعطيه الخلافة من بعده دون أبنه الأكبر المأمون أراد أن يوضح لها من خلال اختيارهما عن طريق خادمين من خدم قصر الخلافة يتصفان بالذكاء وهما يشاهدان من وراء ستار، وقد وجها لكل منهما بعض الأسئلة بقولهما: ((ما تفعل بي إذا استخلفت؟ فقال محمد: أقطعك وأوليك وأبلغ لك، وأما المأمون فرمى الخادم بالدواة – أي القلم – وقال: يا ابن اللخناء، أتسألني ما أفعل بموت أمير المؤمنين؟ بل نكون جميعاً فداءا" له، فرجع بالخبر كل منهما، فقال لأم جعفر: كيف ترين ما أقدم أبنك إلا متابعةً لرأيك وتركاً للجزع))[٤٦].

وفي هذه النص دلالة واضحة على كثرة إلحاح زبيدة على زوجها الرشيد في أن يجعل لولدها الخلافة، والأمين غير مؤهل فكرياً ومعنوياً لزعامة المسلمين[٤٧]، فضلاً عن ذلك أن هارون كان يجد في المأمون صفات لا يجدها في الأمين، ولأن ابن زبيدة محمد كانت لا تستهويه حياة الجد والعمل والجهاد والصراعات الداخلية والخارجية بل كانت حياة الترف والمجون واللهو هي الشغل له، ولا عجب في أن تكون تلك الحياة هي ديدنه لكونه أبنها المدلل الوحيد الذي لا يرفض له طلبٌ ولا تمنع عنه رغبةٌ مما أثر سلباً على شخصيته ونشأته الاجتماعية.

وجاء اليوم الذي اعتلّ فيه الرشيد علته التي توفي بها بطوس[٤٨]. فبويع في صبيحة الليلة التي توفيّ بها والده في سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م)[٤٩]. وبذلك تكون أمه زبيدة صاحبة الفضل الكبير في إيصاله إلى هذه المرتبة الجلية[٥٠] وهذا يكشف عن الدور الذي لعبته نساء البيت العباسي في تدخلهن المباشر وغير المباشر في ولاية العهد في تلك الفترة.

وبرزت في عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) زوجته قبيحة[٥١]، والتي قامت بدورٍ كبير في جعل المتوكل يقرّب ابنه المعتز الله (٢٥٢- ٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م) ويعفوا أبنه الأكبر المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)[٥٢]، وذلك بسبب محبته لها[٥٣].

وبدأت بوادر الصراع على الخلافة وهي تخطط لإزاحة كل من يقف في طريق وصول أبنها إلى الحكم، غير أنه من الناحية العملية أن المنتصر بالله هو الأكبر وهو أحق بالخلافة من أبنها ولكن هناك سبب دفعها للإصرار على أن يعهد المتوكل بالخلافة لابنها، هو كره المتوكل للمنتصر وذلك بسبب ميله وحبه لأهل البيت (عليهم السلام) على العكس من أبيه المتوكل[٥٤].

وعلى الرغم من ذلك إلا أن المتوكل على الله قد فكر ولو لبعض الوقت أن يحل أزمة الصراع بين الأخوة حول ولاية العهد، لذا فإنه عزم في سنة (٢٣٥هـ/٨٤٩م)[٥٥] على البيعة لأولاده الثلاثة وهم كلٌ من المنتصر والمعتز والمؤيد، ولكنه أشرك المعتز مع المؤيد في عهدٍ واحد، وقد أقد المعتز فيما بعد

على سجنه وضربه حتى الموت[٥٦]، وهذا كله خوفاً من منافسته له في الحكم وبتدبير من أمه ولكن بصورةٍ غير مباشرة، حتى أن المؤيد بالله قالت لقبيحة حينما توفي ابنها: ((عن قريب ترين ابنك المعتز هكذا))[٥٧].

وهذه دلالة كافية على سعي قبيحة الحثيث في سبيل إبعاد أي شخص يقف عثرة لأخذ الخلافة من ابنها حتى لو اضطرت إلى قتل أحدهم، وأصابع الاتهام كانت موجهة نحوها. وهذا التصرف من جهتها كان واضحاً وجلياً وقد انضّب على مؤسسة الخلافة بدافع الرغبة والطموحات الشخصية الممزوجة بعاطفة الأمومة التي تهتم لمستقبل أبنائها وهي متوجه بعرش الخلافة وأبهتها.

وقبل دخول البويهيين للعراق في سنة (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)[٥٨] عملت إحدى القهرمانات[٥٩]، وهي عَلم[٦٠]، من أن تستوثق البيعة للخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م)[٦١]، عندما قامت بعمل دعوة للأمير البويهي ولكنه أنكر عملها وساء ظنه بها[٦٢]، وذلك لعلمه بما خططت له [٦٣]، ولكنها كتبت نهايتها بيدها إذ تم إلقاء القبض على المستكفي وعليها وتم قطع لسانها))[٦٤].

المطلب الثاني: تدخلهن المباشر في تولية الولاة وأمراء الاقليم

من المعروف أن الدولة العربية الإسلامية مقسمة إلى عدّة رقع جغرافية متكونة من وحدات يطلق عليها إقليم أو ولاية، وقد ظهر هذا التقسيم الجغرافي بعد الفتوحات العربية الإسلامية منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ولابُّد أن يكون لكل ولاية أو إقليم حاكم أو أمير يكون على درجة من الحزم والذكاء في إدارة شؤون تلك المناطق.

وقد اتسعت حركة الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي، وظهر للنساء في التولية، وذلك من خلال تقريبهن لأقاربهن ومعارفهن وتعيينهم كولاة وأمراء على مناطق واسعة من ضمن رقعة دار الخلافة العباسية، مع العلم أن تأثير البعض منهن ظل واضحاً حتى بعد وفاتهن، ومنهن ريطة

الحارثية[٦٥]، أم الخليفة أبو العباس السفاح، وإكراماً لها قام بتعيين خاله زياد بن عبيدالله الحارثي[٦٦]، والياً على مكة والمدينة[٦٧].

ويبدو أن السفاح قد أحس بعظم وقوة أخواله من بني الحارث، فأراد أن يعضد حكمه بتولية خاله مدينتين تعتبران من أكبر مراكز المعارضة للخلافة العباسية ولا سيما وجود العلويين، وربما أراد أبو العباس عدم الاصطدام بهم مباشرةً، وأراد أن يكبح جماح تلك القوة عن طريقه.

وظهر للخيزران زوجة الخليفة المهدي دورٌ في تعيين الولاة، فقد طلبت من أبنها الخليفة موسى الهادي أن يولي أخاها الغطريف[٦٨]، على ولاية اليمن[٦٩]. ولكن الهادي قد احّتال على أمه في قضية تولية خاله، فقد وافق في باديء أمره على طلبها ولكنه ماطل في تنفيذه حتى بعث إليها برسالةٍ عن طريق إحدى خادماتها يقول لها فيه: ((... خيِّريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامي عليها، و أُوليه اليمن، فأيهما اختار فعلته...))[٧٠].

من خلال هذا النص، يشير إلى أنَّ الهادي كان شديد الإمتعاض من كثرة تدخلات أمه في شؤون الحكم وخاله أيضاً، فضلاً عن ذلك أن الهادي قد أحس بأن الأمور بدأت تسير في غير صالحه، إذ أنه كان من المفروض على خاله أن يطلب ذلك الأمر منه وليس من أمه في أن تتوسط له، وبطبيعة الرجل العربي أنه كان يأنف من أن تقدم عليه المرأة في مجالات الكرم والسخاء من تقديم الهبات وقضاء الحاجات وما إلى ذلك، فهذا يصغّر من شأنه عند الرعية، إلا إذا كان خاله يخشى منه وقد لا ينفذ له طلبه في التولية إلاّ بتأثير من أمه، فضلاً عن ذلك وكما مشار إليه في النص أن الهادي كان مستاء" من كثرة طلباته وطلبات أمه وأراد ايقافه عن حده حينما خيريه بين ولاية اليمن أو أن يطلق ابنته، ومن الجدير بالذكر يقال بأن الهادي كان في حالة من السكر وأن الخيزران حينما قرأت الرسالة لم تفهم قصده فاختارت له ولاية اليمن وقام بتطليق بنت خاله[٧١]. وربما أيقنت الخيزران بأن ولاية اليمن أهم من ابنته وحاولت إخفاء ذلك الأمر عن طريق التصنع بمحاولتها معاتبة ولدها على ما فعله ويقال بأنه أصلح خطأه بأن قام بمعاقبة من قام بنقل الخبر الخاطيء[٧٢].

وتدخلت الخيزران أيضاً في تعيين عبدالله بن مالك الخزاعي[٧٣]، وقد طلب منها في أن تتوسط له أيضاً عند الهادي، وربما لم يكن طلبه هذا في طموحه لمنصب إداري أعلى من منصبه الذي هو عليه، فقد كان على شرطة الهادي[٧٤]، ولكن الهادي رفض طلبها بخصوصه وقال: ((... ويلي على ابن الفاعلة، قد علمت أنه صاحبها، والله لاقضيتها لك!...))[٧٥].

نستشف من خلال هذا الكلام أن الهادي أحس بخطر أمه وأعوانها، وقد تبادر إليه ما قد تقدم عليه حينما تستجمع في خلافته المؤيدين والمناصرين لها من القادة والولاة والأمراء وهذا بالتالي فأنه يسهّل عليها القضاء عليه، لذا فإنه أراد إغلاق الطريق بوجهها اتجاه أي ردة فعل معاكسة أو مغايرة قد تظهر أمامه، فضلاً عن ذلك ما كان يشعر به الخليفة من إساءة خُلقية ونفسية موجّه إلى كرامته ورجولته، لذا ما كان أمامة إلاّ أن يرفض طلبها للحد من نفوذها وسطوتها.

وفي عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)، ظهر بشكل واضح وجلي تأثير أمه شغب(٧٦)، في تعيين رجالات الدولة في كافة المناصب السياسية والإدارية، فقد عُنيت بأمر قسيم الجوهري[٧٧]، إذ أنها جعلته يشرف بصورة مباشرة على ضياعها بواسط[٧٨].

ويبدو أن أمر تعيينه هذا كان بمثابة تنصيبه كوالٍ أو أمير في تلك المنطقة، على الرغم من وجود والي مُعين من قبل أبنها الخليفة لكنه في جميع الأحوال تكون له كلمة مسموعة وطلب مجاب باعتباره من خواص السيدة أم المقتدر بالله.

من المفيد القول أن ذلك التدخل السافر من نساء البيت العباسي في التعيين للمناصب السياسية والإدارية كانت له تأثيرات سلبية امتدت إلى عصورٍ لاحقة وكانت أحد أسباب أنهيار الخلافة العباسية لأن أكثر تلك التعيينات مبنية على العلاقات الشخصية والمصالح المتبادلة بين الطرفين.

الخاتمة

١- خاضت نساء البيت العباسي مجموعة من الصراعات والانتقامات في سبيل إيصال أبنائهن إلى الحكم غير مباليات بأهلية تولي الشخص من حيث موافقته لشروط تولي الخلافة من حيث شخصيته وقدرته على إدارة شؤون البلاد والعباد، وذلك الصراع زاد من روح التعصب والانتقام في بيت العباسي.

٢- كانت لهن صلاحيات واسعة في إصدار القرارات السياسية، وهذه الصلاحيات جعلتهن يقمن بتقريب من يرّدن وجعلهم إلى صفهن مقابل توليتهم مناصب حساسة في الدولة.

الهوامش

سورة القصص، الآية٩.

(١) لمزيد من التفاصيل حول تدخل النساء في ولاية العهد في العصر الأموي ينظر صبيح نوري خلف الحلفي: نساء البيت الأموي ودورهن في الحياة الاجتماعية والسياسة حتى نهاية العصر الأموري، ص١٦٤-٦٠٣.

(٢)هي أم سلمة بنت يعقوب بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشية، امرأة حازمة تزوجها الخليفة أبو العباس السفاح. أبن عساكر: أعلام النساء، ص٦٤.

(٣)هو محمد بن أبي العباس عبدالله السفاح بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس،أراد والده أن يجعله ولياً للعهد من بعده غيرأنه كان صغير السن، ثم عهد لابي جعفر بدلاً منه.ينظر البلاذري:أنساب الأشراف، ٢٣٨/٤.

(٤) البلاذري: المصدر نفسه، ٢٣٨/٤.

(٥) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٢٩.

(٦) البلاذري: المصدر السابق، ٢٣٨/٤.

(٧)هي الخيزران بنت عطاء بن الحارث بن كعب أخت الغطريف بن عطاء، من ربات السياسة والنفوذ والسلطان لعبت دوراً عظيماً في خلافة ولدها الهادي واستبدت بالأمر حتى شاركته في شؤون الدولة توفيت سنة ١٧٣هـ. وينظر الذهبي: تاريخ الإسلام، ١١٠/١١، الصفدي: الوافي بالوفيات،٢٨٠/١٣؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ٣٩٥/١-٤٠١؛ عبدالرحمن المصطاوي: أعلام النساء، ص٩٦.

(٨)هو أبو موسى عيسى بن موسى ابن محمد بنعلي بن عبدالله بن العباس، كان ولياً للعهد بعد أبو جعفر المنصور، انتدب لحرب ابني عبدالله بن حسن فظغر بهما وقتلا، توطدت الدولة العباسية به، توفي سنة ٢٦٨هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٣٥/٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٣٠٤/٢.

(٩) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٣٩٥/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣٠٤/٩-٣٠٦؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣٣٩/١.

(١٠) الطبري: المصدرالسابق، ٢٣٤/٩-٢٤١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١١/٢.

(١١)التيّه: تاه يتيه تيهاً.وهو أتيّه الناس، وتاه في الأرض، أي ذهب متحيراً، وتيّه نفسه، أي حيرها وطوحها، والتيّه أيضاً:المفازة يتاه فيها، والجمع أتياه وأتاويه. ينظر الجوهري:الصحاح، ٢٢٢٩/٦.

(١٢) ابن طيغور: بلاعات النساء، ص١٣٥.

(١٣) ابن الساعي: مختصر أخبار الخلفاء؛ السيوطي: المصدر السابق، ص٢٤٦.

(١٤)اليافعي: المصدر السابق، ٣٥٦/٢؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٧٣/٢.

(١٥)اليافعي: المصدر نفسه، ٣٥٦/٢؛ ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ٣٠٥/٢.

(١٦)البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٣٠؛ أبوالفدا: المختصر في أخبار البشر، ٩/٢٠.

(١٧)ابن الساعي: المصدر السابق، ص٢٠.

(١٨) اليافعي: المصدر السابق، ٣٥٨/١؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٨١/٢.

(١٩)هو أبوعلي يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، كان المهدي قد ضم هارون الرشيد وجعله في حجره، فلما استخلف هارون عرف ليحيى حقه وكان يعظمه وإذا ذكره قال:أبي، وجعل إصدار الأمور اليه إلى أن غضب هارون على البرامكة وأودعه في السجن إلى أن توفي فيسنة ١٩٠هـ. وينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣٣/١٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٥٤٦/٥.

(٢٠) الطبري: المصدر السابق، ٣٧/١٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٧٢/٥.

(٢١) البرامكة: هم من الأسر الفارسية الأصل من أهل بيوتات بلخ، ينسبون الى جدهم السادن الأكبر برمك، وكانوا سدنة معبد النوبهار في هذه المدينة لذا فإن كل من التحق بهذا البيت غلب عليه أسم البرامكة. ينظر المقدسي: البدء والتاريخ، ١٠٤/٦.

(٢٢) وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، وهي محط أنظار الحاج، فتحت أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، حينما وجه الى عمار بن ياسر وهو عامل على الكوفة يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي في سنة ٢٠هـ. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥٧/٤-٤٦١.

(٢٣)هي زبيدة بنت سنين بربرية الأصل أم الفضل بن يحيى البرمكي، أرضعت الرشيد وحظيت عنده بمكانة مرموقة. ينظر الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ٣٣٢/١٢؛ ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ٤٤٥/٢.

(٢٤)هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، وليّ الوزارة للرشيد ووليّ أعمالاً جليلة بخراسان، توفي بحبس الرشيد سنة ١٩٢هـ وقيل سنة ١٩٣هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٧/٤-٣٦.

(٢٥) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٩٨؛ الصفدي: المصدر السابق، ٥٠/٢٤.

(٢٦)ا لجهشياري: المصدر السابق، ص١٣٤؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ٣٦٣/٥.

(٢٧) ومما يذكر عن يحيى وخلافه مع الهادي على ولاية العهد، قول الهادي له: ((... ليس ينفعني منك شيء وقد أفسدت أخي وقوَّيت نفسه حتى امتنع – أي من بيعته...)) لمزيد من التفاصيل ينظر الطبري: المصدر السابق، ٣٨/١٠-٣٩؛ التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٩٥/٤.

(٢٨)هو جعفر بن موسى الهادي بن محمد المهدي بن عبدالله بن علي بن العباس، وكان أبوه الهادي أراد أن يعهد له بالخلافة من بعده. اليعقوبي: المصدرالسابق، ٤٠٥/٢.

(٢٩)الهني والمريء: نهران بإزاء الرقة يجريان من الفرات يسقيان عدة بساتين. ينظر: ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ١٤٦٦/٣.

(٣٠)الطبري: المصدر السابق، ٣٩/١٠.

(٣١) اليعقوبي: المصدر السابق، ٣٩٥/٢؛ السيوطي: المصدر السابق، ص٢١٣.

(٣٢)هي أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين، كانت معروفة بالخير والأفضال على أهل العلم والبر والفقراء والمساكين ولها آثار كثيرة في طريق مكة، توفيت سنة ٢١٦هـ. ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ٣١٤/٢-٣١٧.

(٣٣)ابن الجوزي: المصدر السابق، ٣٩٩/٥.

(٣٤)هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة، حاجب الرشيد، وكان أبوه حاجب المنصور، كان من الرجال حشمة وسؤدداً ورأياً، قام بخلافة الأمين وساق إليه خزائن

الرشيد، توفي سنة ٢٠٨هـ. ابن خلكان: المصدرالسابق، ٣٧/٤-٤٠؛ الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ١٠٩/١٠-١١٠.

(٣٥) ابن الجوزي: الأذكياء، ص٤٥.

(٣٦) ميخائيل عواد: رسوم ببغداد في العصر العباسي، ص١٩.

(٣٧) اليعقوبي: المصدر السابق، ٤٠٨/٢؛ ابن العمراني: تاريخ الخلفاء، ص٧٦.

(٣٨)هي أم الخليفة عبدالله المأمون، فارسية الأصل، توفيت أثناء نفاسها. ينظر الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ١٠٠/١٠.

(٣٩) وكان من ضعف شخصية الأمين سبباً في عدم رغبة الرشيد في توليته إذ يقول الجاحظ: ((ما كان أعجب أمره كله! فأما تبدله، فما كان يبالي أين قعدَ ومع من قعُدَ. وكان لو كان بينه وبين نعمائه مائة حجاب خرقها كلها وألقاها عن وجهه حتى يعقد حيث قعدوا)).ينظر التاج في أخلاق الملوك، ص١٢٨.

(٤٠) اليعقوبي: المصدر السابق، ٤٠٨/٢.

(٤١) اليعقوبي: المصدر السابق، ٤٠٥/٢؛ ابن العمراني: المصدر السابق، ص٧٦.

(٤٢)هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، كان من وجوه بني هاشم وسُراتهم وليّ إمارة البصرة، توفي سنة ١٧٢هـ. الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ١٥٨/١١.

(٤٣)الطبري: المصدر السابق، ٥٨/١٠؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ٨٨/٥.

(٤٤)ابن الجوزي: المنتظم، ٣٩٩/٥.

(٤٥) الزخشري: ربيع الأبرار، ٨٧/٢؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ٦٦/٦.

(٤٦)الجاحظ: المصدر السابق، ص١٢٨.

(٤٧) وهي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ، فتحت أيام عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وبها قبر هارون الرشيد. ينظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ٢٧٢/٦-٢٧٣.

(٤٨) ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص٢١٦.

(٤٩)ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ٢١٠/١.

(٥٠)هي أم المعتز بالله، رومية الأصل من ربات السياسة والدهاء والنفوذ والسلطان، سماها المتوكل (قبيحة) لحسنها وجمالها، وهي تسمية مجازية للدلالة على المحبة الزائدة توفيت فيسنة ٢٦٤هـ. ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٤٧/٣؛ عمررضا كحالة: المصدر السابق، ١٨٤/٤-١٨٧.

(٥١) التنوخي: المصدر السابق، ٢١٩/١.

(٥٢) التنوخي: المصدر السابق، ٢١٩/١.

(٥٣) السيوطي: المصدر السابق، ص٣٠٣.

(٥٤) التنوخي: المصدر السابق، ٢١٩/١؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٣٣٦/٢.

(٥٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٦٧/٩.

(٥٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٣٣/١٢.

(٥٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٨٧/٧.

(٥٨) القهرمانة: هي شكل من أشكال الجواري في العصر العباسي، وقد أطلقت هذه اللفظة على مدبرت البيت ومتولية شؤونة، وأصل عمل القهرمانة أن تؤدي الرسائل عن الخليفة. التنوخي: المصدر السابق، ٣٧٠/٤؛ أديب اللجمي وآخرون: المحيط، ص٥٥.

(٥٩)هي علم القهرمانة وتسمى (علم الشيرازية)، غلبت على أمر المستكفي بالله وأرادت أن تستوثق البيعة له من الجند الديلمي. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٦/٢٥.

(٦٠) ابنالأثير: المصدر السابق، ١٨٧/٧.

(٦١) ابن الأثير: المصدر السابق، ٢٠٦/٧-٢٠٧.

(٦٢) ابن الأثير: المصدر السابق، ٢٠٦/٧-٢٠٧.

(٦٣)ابن الأثير: المصدر السابق، ٢٠٦/٧-٢٠٧.

(٦٤) هي ريطة بنت عبيدالله بن عبدالمدان الحارثي، وهي أم أبو العباس السفاح، تزوجها محمد بن علي القائم بدعوة بني العباس. ينظر ابن عساكر: أعلام النساء، ص١٨١.

(٦٥)هو زياد بن عبيدالله بن عبدالمدان الحارثي، خال السفاح، أصبح والياً على مكة والمدينة. البلاذري: أنساب الأشراف، ٢٦٣/٤.

(٦٦) البلاذري: المصدر نفسه، ٢٦٣/٤.

(٦٧)هو الغطريف بن عطاء بن الحارث بن كعب أخو الخيزران، وخال الهادي والرشيد أصبح والياً على اليمن فيزمن الرشيد، ثم والياً على خرسان في سنة ١٧٦هـ.ينظر ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٧٨.

(٦٨)الطبري: المصدر السابق، ٤٨/١٠.

(٦٩)الطبري: المصدر نفسه، ٤٨/١٠.

(٧٠)الطبري: المصدر نفسه، ٤٨/١٠.

(٧١)الطبري: المصدر نفسه، ٤٨/١٠.

(٧٢)هو عبدالله بن مالك الخزاعي، كان من خواص الخليفة محمد المهدي، ثم أصبح على شرطة الخليفة موسى الهادي. اليعقوبي: المصدر السابق، ٤٠٦/٢.

(٧٣)اليعقوبي: المصدر نفسه، ٤٠٦/٢.

(٧٤)الطبري: المصدر السابق، ٣٧/١٠.

(٧٥)هي أم الخليفة المقتدر بالله، كانت من ربات السياسة والنفوذ في خلافة أبنها المقتدر والمسيطرة على شؤون حكمه، توفيت سنة ٣٢١هـ. ينظر ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٢٧٢/٣.

(٧٦)هو قسيم الجوهري، أحد خواص أم المقتدر بالله، وكانت له صلاحيات في الوساطة عند أم المقتدر وأبنها. ينظر الصابي: الوزراء، ص٣٨.

(٧٧)الصابي: المصدر نفسه، ٣٨.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الاثير، عزالدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١- (الكامل في التاريخ)، راجعه وصححه: د. محمديوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٢- (أنساب الأشراف)، حققه وقدم له: الأستاذ سهيل زكار ود. رياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٣- (فتوح البلدان)، حققه وشرحه وقدم له: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٤- (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)،قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- التنوخي، أبوعلي المحسن بنعلي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م):

٥- (الفرج بعد الشدة)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م):

٦- (التاج في أخلاق الملوك)،حقق نصوصه وأعد فهارسه وقدم له: د.عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

- الجهشياوي، أبوعبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م):

٧- (الوزراء والكتاب)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط١، القاهرة،١٩٣٨م.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١١٢٠م):

٨- (الأذكياء)، دراسة وتحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩م.

٩- (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، حققه وقدم له: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٥م.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م):

١٠- (الصحاح)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

١١- (تاريخ بغداد)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢١١م):

١٢- (وفيات الأعيان وأبناء الزمان)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د.ت.

- ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط شباب العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

١٣- (تاريخ خليفة بن خياط)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

١٤-(تاريخ الإسلام)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

١٥- (سير أعلام النبلاء)،تحقيق: شعيب ا"لأرنؤوط وصالح السمر، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

- الزمخشري، أبوالقاسم، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م):

١٦- (ربيع الأبرار ونصوص الأخبار)،تحقيق: عبدالأمير مهنا، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م.

- ابن الساعي، تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب الخازن البغدادي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م):

١٧- (مختصر أخبار الخلفاء)، المطبعة الأميرية، مصر ١٣٠٩هـ.

- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/٥٠٥م):

١٨- (تاريخ الخلفاء)، اعتنى به وعلق عليه: محمود رياض الحلبي، ط٦، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.

- الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

١٩- (الوزراء أو تحفة الأمراء)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د.ت.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٢٠- (الوافي بالوفيات)،تحقيق: أحمد الارنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م):

٢١- (تاريخ الرسل والملوك)، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م):

٢٢- (بلاغات النساء)، مطبعة مدينة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٩٠٨م.

- ابن عبدالحق، صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

٢٣- (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤م.

- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٠٥م):

٢٤- (أعلام النساء)، تحقيق: محمد عبدالرحيم، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٥- (تاريخ دمشق)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبوالفلاح عبدالحي أحمد بن محمد(ت ١٠٣٢هـ/١٠٨٩م):

٢٦- (شذرات الذهب في أخبار منذهب)، أشرف على تحقيقه: عبدالقادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م):

٢٧- (الأنباء في تاريخ الخلفاء)، تحقيق وتقديم ودراسة:د. قاسم السامرائي، نشريات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، ليدن، ١٩٧٣م.

- أبوالفدا، إسماعيل بنعلي بنمحمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):

٢٨- (المختصر في أخبار البشر)، مكتبة المتنبي، القاهر، د.ت.

- ابن قتيبة الدينوري، أبومحمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م):

٢٩- (المعارف)، ط٢، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- كحالة، عمر رضا:

٣٠- (أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٥٩م.

- اللجمي، أديب وآخرون:

٣١- (المحيط)، القاهرة، ١٩٩٣م.

- المصطاوي، عبدالرحمن:

٣٢- (أعلام النساء)، اشراف: عبدالمجيد طعمة الحلبي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م.

- المقدسي، المطهر بن طاهر أبو زيد أحمد بنسهل البلخي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م):

٣٣- (البدء والتاريخ)، اعتنى بنشره وترجمته: كلمان هوار، مطبعة برطرند، شالون، ١٩١٩م.

- ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

٣٤- (تاريخ ابن الوردي)، المطبعة الوهبية، مصر ١٢٨٥هـ.

- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

٣٥- (مرآة الجنان)، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٠م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٣٨م):

٣٦- (معجم البلدان)، قدم له: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م):

٣٧-(تاريخ اليعقوبي)، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم ١٤٢٥هـ.